الفراق بين الزوجين: دراسة مقاصدية نفسية

Separation between spouses - an intentional and psychological study

جلول سعودي*

أستاذ مشارك، جامعة محمد بوضياف

djalloul Saudi

Mohamed Boudiaf University

Saidzayd198011@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/06/15 تاريخ القبول: 2023/10/25 تاريخ النشر: 2023/12/07

- **الملخص:** لقد حاولت من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ" الفراق بين الزوجين بالطلاق والخلع: دراسة مقاصدية نفسية.. إبراز محاسن التشريع الإسلامي ومقاصده العظيمة المبنية على المصالح ودرء المفاسد من خلال سنه للطلاق أو الخلع كسبيل للفراق بين الزوجين، وبينت أن في ذلك أسرارا وحكما ومقاصد، هي من معالم الشريعة وميزاتها العظيمة التي لابد أن تظهر، والتي لها تأثير في الجانب النفسي على المرأة والرجل على السواء. وكذلك على انتظام الحياة الاجتماعية، كما أشرت إلى بعض الآثار النفسية لما بعد الطلاق والخلع التي تصيب الزوجين، ولقد دعمت بحثي هذا بدراسات تطبيقية قام بها متخصصون في الجانب النفسي، وطرحت بعض البرامج والإرشادات التي قد تساعد في التخلص من تلك الظواهر النفسية التي قد يتعرض لها الزوجين مما يساعدهما على تجاوز مرحلة ما بعد الطلاق والخلع.

فعندما تصعب الحياة الزوجية، وتصبح حياة تعيسة غير موفقة فقد جعل الشرع للزوج مخرجا نفسيا يستعيد به حياة أخرى تريحه وتسعده فأباح له الطلاق في هذه الحالة، وفي الحالات التي تُقهر فيها المرأة ويقع عليها الضرر النفسي الذي لا تطيقه جعل لها الشرع الخلع كمخرج من هذه الحياة غير الموفقة. وهكذا نجد في تشريع الطلاق والخلع مصالح للزوج وللزوجة، ربما لاستئناف حياة أسعد وأطيب، وما ترتب من الآثار النفسية يمكن زواله باتباع النصائح والبرامج الإرشادية مع مرور الزمن.

- **الكلمات المفتاحية:** الفراق، الطلاق، الخلع، مقاصد، نفسية

Abstract: Through this study entitled "Separation between Spouses through Divorce and Khul': A Study of Psychological Intentions and Objectives", I have attempted to demonstrate the merits of Islamic legislation and its lofty goals of attaining benefit and preventing harm, by legislating divorce or khul' as a means to dissolve the marriage bond. I have explained the inherent wisdom, meaning and objectives in this, which exemplify the prominent features and immense virtues of Shariah that must be manifested, and which impact the psychological wellbeing of both men and women, as well as the organization of social life.

I have also pointed out some psychological after-effects of post-divorce and post-khul' experienced by the spouses. Indeed, I have supported this research with applied studies conducted by psychology experts. Additionally, I have proposed some programs and guidelines that may help overcome those psychological issues the spouses may endure, thereby assisting

*-المؤلف المرسل

them in moving past the post-divorce and post-khul' phase.

When married life becomes difficult and an unhappy partnership, Shariah has provided the husband a psychological outlet of divorce to regain a more fulfilling life. And for women overwhelmed by intolerable psychological harm, Shariah has legislated khul' as an exit from the unsuccessful marriage.

Thus, we find that legislating divorce and khul' serves the interests of both spouses, perhaps to resume a happier life. While there may be initial psychological effects, many of these can fade over time through counseling and guidance.

key words: Separation, divorce, dislocation, purposes, Psychological

1- مقدمة وإشكالية الدراسة:

فلقد جاءت تعاليم الإسلام تحث على الزواج وتدعو إليه وترغب فيه ترغيبا عظيما، حتى إن بعض الفقهاء أوجبوه في حالات معينة واستحبوه في أكثرها وكل ذلك من أجل الحفاظ على الأسرة المسلمة ونسلها من الانقراض والزيغ والضياع، فقال الله عز وجل:" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا" سورة النساء، الآية: 1، وبين لنا رسوله . صلى الله عليه وسلم . سنة الزواج وأمر بالمسارعة إليه وبغض ما ينقضه فقال: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج" رواه البخاري برقم 4779، ومسلم برقم 1400، وقال: "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر..."، رواه مسلم، برقم 3648.

وأوضح ربنا عز وجل أن الزواج ميثاق وأي ميثاق فقال سبحانه: "وأخذن منكم ميثاقا غليظا..."، وبنى هذا الميثاق على جانب نفسي عظيم من المودة والرحمة، وجعل من مقاصد الأصلية في هذا الزواج أن يكون مستمرا لا ينقض، ولكن للأسف أن الزوجين قد يحدث بينهما ما لم يكن في الحسبان من الصراعات والشجارات والتنازع المستمر الذي تستحيل معه الحياة الزوجية أو يصبح فيه من الحرج الشديد للزوجين مما يحتم عليهم الفراق، من أجل هذا اقتصت حكمة التشريع الإسلامي ومقاصده المستمرة والمختلفة في مصلحة العباد أن تدفع هذه المضار الواقعة عن الزوج بالطلاق، وعن المرأة بالخلع ، وعنهما في بعض الحالات بالفسخ، وفي حالات أخرى عن طريق اللعان ونحو ذلك.

وعليه أردت بدراستي هاته طرح الإشكالية الآتية: في السؤال الرئيس: ما مقصد التشريع الإسلامي من تشريع الطلاق والخلع في بعض الحالات، وما مدى أهمية التعاليم الإسلامية التي سنها الدين الإسلامي والمتعلقة بهذا الموضوع من أجل تحقيق المصلحة للزوجين في هذا الأمر، واجتناب المضرة الناتجة عن الفراق بين الزوجين، النفسية منها خصوصا؟، ثم أسئلة فرعية حول هذا

الموضوع: ماهي أهم الآثار النفسية السلبية والإيجابية للفراق بين الزوجين بالطلاق والخلع؟ وما مدى مراعاة التشريع الإسلامي في أحكامه المتعلقة بالفراق بين الزوجين هذه الجوانب لدى المرأة والرجل؟

2. أهداف الدراسة:

أولا: بيان سعة الشريعة الإسلامية، وأن الأسرة في الإسلام بنيت على أسس متينة من التوافق والمودة والمحبة، وأن الأصل ألا يتطرق إلى هذه الأسس أي خلل إلا نادرا.

ثانيا: بيان قوة الشريعة ومرونتها في محاولات الإصلاح بين الزوجين، والتدرج في ذلك إلى أن يصل الزوجين إلى طريق مسدود وعندها يأتي الفراق كحل أخير، وبمثابة الكي للجرح.

ثالثا: بيان مقاصد وأسرار الشريعة الإسلامية العظيمة في تشريع أنوع الفراق: الطلاق والخلع والفسخ واللعان، وأن ذلك كله داخل ضمن دائرة رفع الضرر، وتحقيق المصالح ودفع المفاسد، وارتكاب أخف الضررين، ونحو ذلك من القواعد التي بينها فقهاء الإسلام.

رابعا: الرد على بعض من يتطاول من المتفيهقين والمفكرين الحداثيين الذين يرون أن الإسلام ضيع حقوق المرأة لأنه لم يجعل الطلاق بيدها ولم يسو بينها وبين الرجل في ذلك، وبيان أن هناك مقاصد شرعية تخفى عليهم لا يمكن أن يستوعبوها لأن عقولهم ملئت بالغيظ على هذه الشريعة الغراء.

خامسا: بيان صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان في معالجة قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة عبر بيان مقاصد التشريع الإسلامي في فقه الأسرة وإمكانية تأقلمه مع كل جديد في هذا الميدان.

سادسا: بيان بعض الجوانب النفسية الإيجابية في تشريع الطلاق والخلع والفسخ واللعان الواقعة بين الزوجين، وأن في ذلك بيان لعظمة التشريع الإسلامي الذي يتماشى مع ما تحتاج إليه النفس البشرية من الضرورات حتى ولو كان ذلك في الحالات الحرجة وهي حالات الفراق.

سابعا: بيان بعض الآثار النفسية السلبية من حدوث الطلاق والخلع وأن سبب ذلك يكمن في أخلاق الزوجين، وعدم تأقلمهما على الحياة مع بعضهما، مما يعرضهما بعد الطلاق أو الخلع إلى أزمات نفسية حقيقية.

3- منهج البحث: نظرا لان هذا البحث ذو شقين: شق فقهي شرعي، وشقي نفسي سلوكي، فقد اعتمدت فيه على منهجين، المنهج الفقهي الاستقرائي، والمنهج الثاني المتعلق بالجانب النفسي، وهو المنهج الوصفي التحليلي المبني على دراسات المتخصصين في هذا الشأن.

4. ضبط معنى الطلاق:

4-1- تعريف الطلاق من الناحية اللغوية: الطلاق يدل على التخلية والإرسال، وحل عقدة النكاح (أحمد، 1979).

4-2- التعريف الاصطلاحي:

عرفه المالكية بأنه رفع القيد الثابت شرعا بالنكاح (الزرقاني ، 1990، ص. 166ج3).

4-3 - حكم الطلاق: الطلاق على العموم جائز مع الكراهة، لقوله تعالى:" يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة، واتقوا الله ربكم..." سورة الطلاق، الآية: 1.

ومن السنة ماروت عائشة رضي الله عنها: أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها: لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك" (البخاري، 1379، ص. 53ج7).

لكن أهل العلم قالوا قد تسري عليه الأحكام التكليفية الخمسة (النفراوي، 1415هـ، ص. 33).

فيكون واجبا: وهو الذي يلزم من عدم الطلاق الإضرار بالمرأة كأن لا يجد ما ينفقه عليها مع عدم رضاها بترك النفقة، أو أن يعجز الرجل عن الوطء مع عدم رضاها بذلك.

ويكون مندوبا بأن تكون غ ير عفيفة أو تاركة للصلاة ولا تنزجر عن ذلك إلا أن يكون قلبه متعلقا بحبها فله مسكها.

ويكون مكروها كأن يكون طلاقها لها لغير حاجة، وبعض العلماء قالوا في طهر مسها فيها، والصحيح أن ذلك بدعة محرم.

ويكون محرما: وهو الطلاق البدعي، كالطلاق في زمن الحيض.

ويكون مباحا: وهو أن يطلقها في طهر لم يسمها فيه ثم لا يتبعها طلقة أخرى حتى تنقضي عدتها.

4-4- المقاصد النفسية من تشريع حكم الطلاق:

ذهاب المقصد الأساس من الزواج وهو المودة والرحمة: ذلك أن الله عز وجل شرع الزواج لهذه الغاية، لكن أحيانا قد تفسد الحال بين الزوجين ويحل النزاع، والخصام محل الألفة والوئام فيصير بقاء النكاح ضررا للزوجين وذلك لإلزام الزوج النفقة والسكنى وحبس المرأة مع سوء العشرة والخصومة الدائمة من غير فائدة، فشرع الله عز وجل ما يزيل هذا النكاح لتزول المفسدة الحاصلة منه، ويتخلص كل من الزوجين من الضرر الحاصل له، وفي ذلك يقول الله عز وجل :

"وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته، وكان الله واسعا حكيما، سورة النساء، الآية130.(المقدسي، 1409، ص. 333ج8)

5.أنواع الطلاق والمقاصد النفسية من ذلك:

ينقسم الطلاق بعدة اعتبارات:

5-1- لاعتبار الأول: باعتبار الرجعة وعدمها: إلى قسمين:

1.1.5طلاق بائن بينونة صغرى: هو الطلاق الذي لا يمكل فيه المطلق ارتجاع مطلقته إلا بنكاح جديد (ابن رشد، 1415، ص. 165ج2)، وهذا عادة يكون عندما تطلق فلا يراجعها حتى تخرج عدتها، أو يطلقها ولم يدخل بها. أنظر (النفراوي أ.، 1415ه، ص. 33ج2).

2.1.5. طلاق بائن بينونة كبرى: وهو الطلاق الذي لا يملك فيه المطلق ارتجاع مطلقته إلى إذا نكحت زوجا آخر. وهذا عادة يكون إذا طلقها ثم راجعها، ثم طلقها ثم راجعها، ثم طلقها الثالثة.

3.1.5. المقاصد النفسية من تشريع أنواع الطلاق:

إن الناظر في أحكام الشريعة يجد تحقق حكما عظيما وأسرارا نفسية بالغة في تشريع أنواع الطلاق، وذلك يتبين من خلال الآتي: . أولا: إن عدم تحديد الطلاق بأجل مسمى يجعل ميثاق الزواج مجرد لعبة يتلاعب بها الرجال كما يشاؤون، فيطلقون متى شاؤوا ويرجعون متى شاؤوا، ويكون الطلاق بالتالي بالنسبة للرجل مجرد سيف يسلطه على رقبة زوجته متى ما أراد الانتقام منها طلقها، وراجعها متى ما شاء وذا فعل أهل الجاهلية.

ثانيا: إن الله عز وجل راعى نفسية الأزواج والزوجات، فأعطى الفرصة للزوج أن يرجع زوجتها مدة عدتها بلا أي شرط، وهذا في غالب الأحوال قد يمتد إلى قريب من ثلاثة أشهر، فإذا لم يفعل الزوج ذلك فهو دليل على تصلبه وعنجهيته مما يعرضه لإيقاع عقوبة عليه وهو حرمانه من هذه الزوجة، وخروجها من رقبته لتصبح أجنبية عنه يخطبها كسائر الخطاب.

ثالثا: إن الله عز وجل جعل الطلاق مرتان، إعذارا للأزواج وتسامحا معهم، وأعذرهم في ذلك بأنه يجوز أن يرجعوا زوجاتهم متى ما أرادوا في أثناء العدة، فإذا تمادى هذا الزوج وتجاوز فقد حقت عقوبته نفسيا بأن تحرم منه هذه الزوجة وتنكح زوجا غيره، فكأن المعنى أنك لست أهلا لهذه الزوجة فهذا جزاؤك أن تصير أجنبية عنك لا تستيطع أن تستمع بها ولا أن تمسها حتى تنكح زوجا غيرك.

وكل هذا إمعانا في معاقبة الزوج نفسيا حتى لا يتخذ أحكام الله هزؤا ولا يتجاسر عن تجاوز هذا الميثاق الغليظ وهو ميثاق الزواج.

6.أقسام الطلاق باعتبارمو افقته للسنة أوعدمها والمقاصد النفسية من ذلك:

وينقسم إلى قسمين:

1.6. الطلاق السني: وهو الذي يكون موافقا للسنة، بأن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه مرة واحدة (النفراوي أ.، 1415هـ، ص.235ج8).

2.6. الطلاق البدعي: وهو الذي يكون مخالفا للسنة بأن يطلقها وهو حائض أو ثلاثا في دفعة واحدة، أو في طهر جامعها فيه (ابن القيم، 1994، ص. 44ج3)

3.6. المقاصد النفسية من تقسيم الطلاق إلى سني وبدعي:

لقد راعى الشرع الحنيف في الطلاق أن يكون على الطريقة السنية لا البدعية لعدة اعتبارات ومقاصد نفسية:

أولها: أن الطلاق خلاف السنة يؤدي إلى أضرار نفسية بالغة على المرأة والرجل في آن واحد.

ثانيا: من الأضرار النفسية في طلاق المرأة مثلا وهي حائض: . أن الدراسات أثبتت أن المرأة في حالة الحيض أو النفاس تكون في وضعية نفسية محبطة، فإذا أضاف إليها الرجل التطليق في هذه المرحلة فقد زاد في درجة إحباطها نفسيا إلى الأسوأ، ولذلك جاءت السنة بالنهي عن ذلك: كما في حديثا بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبيه عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبيه عمر:" مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء امسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء" رواه البخاري، برقم 5251.

أيضا أن في الطلاق في طهر جامع فيه راعى الشرع الحنيف ما يمكن أن يحدث عنه من آثار نفسية تعارض مقاصد الزواج، فقد يحدث حمل في هذه المرحلة مما يؤدي إلى ندم الزوجين معا على الفراق في هذه المرحلة، ذلك أن وجود الولد في كثير من الأحيان يكون سببا في دوام العشرة الزوجية (الكاساني، د-ت، ص. 88ج3).

أيضا أن في الطلاق البدعي سبب للاستعجال المذموم شرعا وعقلا، فإن الله عز وجل قد جعل السعة للرجل وأراد له ذلك نفسيا، نظرا لما يحيط بهذه النفس من الظروف ومراعاة لمقصد دوام العشرة الزوجية الذي هو مقصد من المقاصد العظيمة في الزواج وهو إقامة أسرة وتربية أبناء، فاستعجال الرجل للطلاق بإيقاعه ثلاثا هدم لهذا المقصد الذي أراده منه الشارع، حينما قال:" لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا...".

أيضا أن في منع الشرع من التطليق البدعة ثلاثا حسم نفسي لمادة الندم التي تتسرب إلى النفس البشرية، فإن الرجل إذا أوقع ذلك ولو قيل بجواز وقوعه على ما هو عليه جمهور الفقهاء مثلا لكان ذلك ألما نفسيا كبيرا على الزوج، إذ خرب بيته بنفسه في شيء جعل الله له فيه السعة.

أيضا أجاز الشرع وقوع الطلاق في حالة الحيض بالنسبة لغير المدخول بها وذلك لأنه لا ضرر عليها في تطويل العدة، إذ لاعدة عليها بخلاف المدخول بها فإنه إذا طلقها الرجل في حيض تطول عدتها، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم من طلق في العدة أن يراجع امرأته حتى تطهر. "مره فليراجعها حتى تطهر....." (الخرشي، د-ت، ص.27ج4).

أيضا أن في مراجعة المرأة في أثناء الحيض حكمة نفسية أخرى، فإن الرجل إذا أرجعها فطهرت ربما رغب في وطئها وهي طاهر وبالتالي جاء الشرع متشوفا إلى إبقاء ميثاق الزوجية أكبر قدر من الزمن لعله يدوم.

7.العدة والمقاصد النفسية من تشريعها:

1.7. تعريف العدة: العدة كما عرفها علماء المالكية هي: تربص المرأة زمانا معلوما قدره الشرع علامة على براءة الرحم مع ضرب من التعبد (أبي الحسن، د-ت، ص. 107ج2).

وقريبا منه تعريف الشافعية حيث قالوا أنها: اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها من الحمل أو للتعبد أو لتفجعها على زوجها (الشربيني، د-ت، ص.384ج3).

2.7. المقاصد النفسية والحكم الشرعية من تشريع العدة:

من خلال التعاريف السابقة نجد أن الشرع الحكيم شرع العدة لمقاصد نفسية مهمة جدا:

لخصها بعض العلماء بقوله:" وأيضا من الحكم التي شرعت لها العدة القيام بحق الله الذي أوجبه علينا والاحتياط لحق الزوج ومصلحة الزوجة وحق الولد والناكح الثاني، لأن الأصل في الطلاق أن يكون رجعيا، وفي تشرع العدة إعطاء مهلة وفرصة المراجعة، وفي ذلك يقول تبار وتعالى:" لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا..." (الجرجاوي، 2003، ص. 84ج2).

وبناء على هذا، فهذه أهم المقاصد النفسية والمادية من العدة هي:

أولها: ما ذكره الله عز وجل حينما تكلم عن الطلاق فقال" فطلقوهن لعدتهن ثم قال: "لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا"، ففي هذا إشارة واضحة إلى أن الحكمة من تشريع العدة وعدم إخراج المطلقة من بيت الزوجية أن المراد منه تحقيق جانب نفسي ومقصد شرعي، وهو إمكانية تدارك هذا العقد الذي نقض عقد الزواج بالمراجعة في أثناء العدة، وتأكيد عقد الزواج من جديد، وفي ذلك محافظة على نفسية الزوجين.

ثانيا: أن في تشريع العدة محافظة على الأنساب حتى لا تختلط فإن براءة الرحم مقصد من مقاصد الشريعة الغراء حتى لا ينسب ولد لغير نسبه، وفي ذلك تأثر نفسي بالغ على الزوجين.

ثالثا: أن في مشروعية العدة في بعض الأحوال كعدة الوفاة هو مقصد نفسي مهم لمراعاة حرمة الزوج وقيمته في المجتمع والحفاظ على كرامة هذا الزواج الذي فارق زوجته.

رابعا: مراعاة الجانب النفسي للمرأة المطلقة التي لم تعد قادرة على استقبال الأزواج في هذه المرحلة سواء كانت العدة من وفاة وهذا أشد، أو كانت العدة من طلاق من زوجها وفراق لها، حيث تركها وحيدة تصارع أمواج الحياة، فيصعب عليها في هذه الفترة أن تستقبل أي خاطب آخر.

ومنه نلحظ عظمة الإسلام ومقاصده النبيلة ومراعاته لنفسيات البشر، وهذا مالا نكاد نجده في المجتمعات الغربية التي اختلط فيها الحابل بالنابل، ولم يعد مجتمعهم سوى مجتمع بهيمي لا يعطي قيمة للزواج ولا قدرا للأنساب.

8. الدراسة النظرية للتأثير النفسي لما بعد الطلاق بالإيجاب والسلب على الزوجين:

1.8. التأثير النفسي للطلاق على الرجل بالإيجاب والسلب:

أولا: من الناحية الإيجابية: . أن الزوج يتخلص من آفة تكاد تدمر له حياته وتقضي على سعادته الدنيوية وربما حتى الأخروية:" إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم...." سورة التغابن، الآية: 14.

فقد تكون الزوجة في بعض الأحيان عدوا من أعدى الأعداء في حالة عصيانها وسلاطة لسانها وتمردها عن أوامر الله عز وجل فيعجز الزوج عن إصلاحها.

إن إزالة الضرر عن النفس مطلب شرعي وفي الحديث: كفى بالمرء إثما أن يذلك نفسه... (رواه الترمذي برقم،2254.).

أن الطلاق في بعض الحالات قد يكون واجبا كما بيناه وهذا في حالة فجور المرأة وتعديها للمحارم، فمن العار النفسي أن يبقي الرجل امرأة زانية في بيته ويظل كذلك مدى الحياة ولا يستطيع أن يتخذ أي قرار، ولذلك جاء الطلاق كمتنفس للرجل ليزيل عن نفسه هذا العار.

ثانيا: من الناحية السلبية:

يؤثر الطلاق بشكل كبير على نفسية الرجل، وخصوصا في حالات الطلاق لما قبل الدخول فتجد بعض الشباب ربما يعزف أصلا عن الزواج، وبعضهم يكره الجنس الآخر، وبعضهم يقسم ألا يتزوج مدى الحياة.

يؤثر الطلاق في بعض الحالات على نفسية الزوج خصوصا حينما يشعر بظلم الزوج له وهو لا يستطيع أن يفعل شيء فيؤدي به إما إلى الانتحار، أو إلى القتل.

يؤثر الطلاق على نفسية الأولاد فينشؤوا نشأة غير مكتملة سلوكيا في كثير من الأحيان، إما عدوانيين أو مشردين ونحو ذلك.

2.8. التأثير النفسي نظريا للطلاق على المرأة بالإيجاب والسلب:

أولا. من الناحية الإيجابية: يعتبر الطلاق مخرجا للمرأة من رجل لم يعد يقيم معها العدل ولا يعطيها حقوقها، ويضر بها إضرارا بالغا.

يعتبر الطلاق فرصة للمرأة لتعيد حياتها النفسية مع رجل آخر تأنس إليه ويأنس إليها.

يعتبر الطلاق بالنسبة للمرأة فرصة لمراجعة أخطائها التي كانت ترتكبها مع الزوج الأول مما يجعلها أكثر استعداد لحياة أفضل لو قررت الارتباط مع رجل ثان.

وفي هذا تشير الأستاذة سحر طلعت في دراسة بعنوان: الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على المرأة (طلعت، 2018)"...أيضا: أن هناك العديد من الحالات التي يؤدي فيها الطلاق إلى حياة أكثر سعادة وصحة، وخصوصاً إذا كانت المرأة تخرج من زواج محفوف بالصراع أو العنف، فسوف تكون أكثر سعادة على المدى الطويل، ولكن في العادة تحتاج المرأة إلى مساعدة مهنية لتجاوز العلاقة غير الصحية، والانهيار اللاحق للزواج، خاصة إذا كانت ضحية للعنف المنزلي.

أيضا تصبح المطلقة قادرة على امتلاك زمام أمورها، وتقول بعض النساء إن السنوات القليلة الأولى بعد الطلاق هي فترة نمو شخصي كبير، مع قدر أكبر من الاستقلال، والمزيد من الخيارات الشخصية، ومن المهم للغاية العمل على خلق حياة أفضل.

الشعور بحياة أفضل: حيث يفيد العديد من النساء أنهن شعرن بالارتياح بعد الطلاق، وخصوصاً إذا كانت العلاقة الزوجية مرهقة، فالنساء في العادة يمتلكن شبكات دعم اجتماعية أكثر من الرجال، ويمكن بعد الطلاق أن تتاح لهن فرصة توسعة أدوارهن الشخصية والمهنية، ربما يكُنّ قد حددن أنفسهن بالتركيز فقط على واجباتهن كزوجات وأمهات، والآن بعد الطلاق قد يبحثن عن وظائف جديدة وفرص التطوع والشبكات الاجتماعية التي ستزيد من تقديرهن....."

ثانيا .وأما من الناحية السلبية:

ففي دراسة قامت بها احدى الأستاذات في مقال بعنوان: كيف تكون نفسية المرأة بعد الطلاق؟ (عباس، كيف تكون نفسية المرأة بعد الطلاق، 2020) وجهت فيها هذا السؤال لاستشارية الطب النفسي ومديرة مركز وعد بجدة الدكتورة لبنى عزام، فكان جوابها: "....**لكن بصفة عامة قد تتسبب الضغوط النفسية والمجتمعية إلى احتمالية إصابة المرأة بعد الطلاق بالاكتئاب الظرفي أو اضطراب التكيف مع الأوضاع الجديدة التي ستتعرض لها في شتى أمور حياتها، وقد تشمل الأعراض النفسية المصاحبة للمرأة بعد الطلاق ما يأتي....**".

ثم أردفت:".... . فإنه يعتبر الطلاق في كثير من الأحيان ذا أثر كبير في نفسية المرأة، مما يعرضها لصدمة نفسية كبيرة لا تستفيق منها إلا بعد مدة طويلة.

كما أوضحت الدكتورة لبنى أن من الآثار:" ..... زيادة الأفكار السلبية عند المرأة المطلقة بشكل مفرط حول النفس والعالم المحيط بها.

صعوبة تركيز المرأة بعد الطلاق في أنشطتها اليومية بصفة عامة، لحين تخطي الآثار السلبية التي تعاني منها خلال هذه المرحلة.

مبالغة المرأة المطلقة في إلقاء اللوم على نفسها وعلى الآخرين.

رغبة المرأة بعد الطلاق في العزلة والابتعاد عن المحيطين.

احتمالية إصابة المرأة المطلقة بالسلوك العدواني خصوصا نحو الآخرين.

تجاهل المرأة المطلقة للعديد من المسؤوليات المهمة في حياتها.

تزايد شعور المرأة بعد الطلاق بالقلق وفقدان الثقة في معظم أمور حياتها.

شعور المرأة بعد الطلاق بفقدان الشهية أو التهام الأطعمة أو الشعور بالإعياء بصفة مستمرة.

اضطراب نوم المرأة بعد الطلاق وعدم الشعور بالراحة لفترات طويلة....." (عباس، 2020).

ومن الآثار النفسية السلبية ما أشارت إليه الباحثة: سحر طلعت في بحث بعنوان الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على المرأة حيث ذكرت أيضا:"..... أن المرأة المطلقة قد تصاب باضطرابات العاطفية: فهي تظل تحمل ندوب العلاقة المكسورة لفترة طويلة، كما أنها تشعر بالذنب، لأن النساء قد يشعرن وكأنهن مسؤولات عن تحطيم الأسرة، والتسبب في صدمة نفسية لأطفالهن، رغم أن هذا قد يكون خارجا عن إرادتهن.

كما يحدث للمطلقات نوع من الاكتئاب ويشعرن بالحزن من فقدان مفاجئ لزواجهن، حيث يعني هذا نهاية لأحلامهن من أجل المستقبل في زواجهن، والآن يبدو أن الأمل في المستقبل قد انتهى.

كما يحدث شعور بالقلق وتعاني النساء المطلقات من مزيد من التوتر، نتيجة الجانب المالي. وهذا طبعا يقع خصوصا للواتي يعتمدن على دخل أزواجهن ماديا.

وعلى الرغم من هذا، هناك العديد من الأشياء التي يمكن للمرأة القيام بها لتخفيف القلق بما في ذلك تناول الطعام الصحي والتأمل والتمارين الرياضية.

ومن الآثار السلبية أيضا ما ذكرته الأستاذة هبة الصاحب في دراسة بعنوان : العلاقات الأسرية، حيث ذكرت فيها ما يلي (الصاحب، 2022):

- يسبب الطلاق للمرأة الشعور بالاكتئاب وفقدان الأمل والحزن.
- تشعر المرأة بالإحباط نتيجة حرمانها من رؤية أطفالها في بعض الحالات، ثم دخولها بالمشاحنات القانونية.
- تشعر المرأة بعدم الثقة بالنفس بسبب فشل تجربتها الزوجية بعد الطلاق.
- قد تتعرض الزوجة لخوض تجربة زواج جديدة سيئة، وذلك نظرًا للضغط النفسي الذي تتعرض له بعد الطلاق.
- تلجأ الكثير من المطلقات للانطواء على النفس والعزلة بسبب كلام الناس الجارح..

وذكرت اللجنة الوطنية لأردنية لشؤون المرأة في مقال منشور على الأنترنت في موقع المرأة:

أنه قد تتعرض للضغط الأسري من الأهل والأصدقاء وغيرهم. (اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة، 2010)

وأما الآثار النفسية للطلاق على الرجل:

فقد تبين أن للطلاق أيضا تأثيرا على نفسية الزوج، وفيما يلي مجموعة من الآثار النفسية التي تظهر على الرجل والتي أشارت إليها الدكتورة نور الله كورت في مقال منشور بجامعية العلوم الإسلامية بجامعة موش آلب أرسلان، حيث تقول إن من الآثار:(كورت):

- يشعر الزوج بالخوف والقلق من الارتباط أو الزواج مرة أخرى؛ بسبب فشل الزواج الأول.
- يشعر الرجل بعدم الثقة بالنفس وعدم الرغبة بالقيام بأي عمل.
- تتغير حياته وخروجه وعودته إلى المنزل وأوقات طعامه.
- يشعر الرجل بالإحباط والحزن والقلق بسبب فشل زواجه.
- **الآثار الاجتماعية على الرجل:** والتي تؤثر على نمط سلوكه: ومنها:
- الكثير من الرجال يتأثرون من فكرة الانفصال من الناحية الاجتماعية بشكل كبير؛ وفيما يلي بعض الآثار الاجتماعية التي يتعرض لها الزوج.
- يعاني الرجل من صعوبة في الاندماج بالمجتمع.
- يعمل الطلاق على تغيير نمط حياة الزوج فيصبح وحيدًا دون شريكة في المنزل.

و أيضا قد تتعدى الآثار النفسية للطلاق إلى الطفل: ومن تلك الآثار النفسية التي يتعرض لها الطفل بعد تفكك الأسرة (عليمات، 2011):

- يعاني الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ثلاث إلى خمس سنوات من اضطرابات في النوم والخوف نتيجة تجربتهم المتعلقة بطلاق والديهم.

- يعاني الأطفال في مرحلة المراهقة الذين تتراوح أعمارهم من 13 عامًا إلى 18 عامًا من صعوبة التأقلم مع الوضع الجديد، ويشعرون بالحزن العميق وكبح مشاعر الغضب والتمرد والتفكير بالانتحار.
- يؤدي الطلاق إلى الحرمان العاطفي لدى الأطفال بسبب الفراق بين الوالدين.
- يشعر الطفل بفقدان الأمل والسكينة في ظل المشاكل العائلية.

وأشار بعض الباحثين (morn, 2021) إلى أن الطلاق يؤثر على الأطفال من نواح أخرى، منها:

- يؤثر الطلاق على الأطفال من ناحية أدائهم الأكاديمي، فقد تزيد من احتمال عدم قدرتهم على التركيز وخسارة الدرجات.

كما أشارت الأستاذة هبة الصاحب في مقالها السابق الذكر (الصاحب، 2022): أنه يشعر الطفل بأن الأبوين أصبحوا لا يحبونه بعد الطلاق، ويعتقد أنه السبب بهذا القرار.

كما أكدت على وجود آثار اجتماعية على الطفل: والتي بدورها تؤثر على نفسيته، فمن ذلك:

- يؤثر الطلاق على حياة الطفل الاجتماعية، فقد تكون علاقاتهم الاجتماعية معدومة أو قليلة.
- يقود التفكك الأسري الأولاد إلى اتخاذ سلوكيات سيئة منحرفة، وذلك لعدم تلقيهم الرعاية الأزمة من قِبل الأبوين؛ كالسرقة والمشاجرات.
- يؤدي الطلاق إلى اختلال في كثير من القيم التي يحاول المجتمع ترسيخها في الأفراد مثل الترابط والتراحم والتعاون والتسامح

9.الدراسات التطبيقية للآثار النفسية لما بعد الطلاق على الزوجين:

تشير كثير من الدراسات والإحصائيات التطبيقية التي تمت في خصوص الطلاق أن ما بعد الطلاق له آثار جانبية قوية على نفسية الرجل والمرأة، ومن تلك الدراسات التطبيقية:

1.9. الدراسة الأولى: دراسة قام بها أحد الباحثين الجزائريين (فقيه، 2012) نشرت في مجلة بجامعة الشارقة بعنوان: الآثار النفسية للطلاق: دراسة ميدانية على عينة من المطلقين والمطلقات في الجزائر، وتم البحث باختيار40 مطلقا و77 مطلقة. واعتمد الباحث على قائمة "كورنل" الجديدة، ومقياس الثقة بالنفس سنة 1990 "لسيدني شروجر "Sidney Shrauger بهدف تقييم الوضعية النفسية والسيكوسوماتية لأفراد العينة.

وكان الهدف من الدراسة كما يقول: تقييم الوضعية النفسية والسيكوسوماتية لدى المطلقين والمطلقات، ومعرفة أي من الجنسين أكثر تأثرا بالطلاق من حيث الصحة النفسية،

وتوضيح الفروق بين المطلقين من حيث المشكلات النفسية الناجمة عن الطلاق في مرحلة مبكرة من الزواج أو في مرحلة متأخرة منه، وقد توصل الباحث إلى نتائج جد مهمة منها:

أولا: تشغل المشكلات السيكوسوماتية والاضطرابات الانفعالية الصدارة في قائمة مختلف المشكلات التي يعاني منها المطلقون والمطلقات، ومستوى الثقة بالنفس منخفض لديهم. - الطلاق في مرحلة متأخرة من الزواج أكثر تأثيرا على الشخصية إذا ما قورن بالطلاق في المرحلة المبكرة من الزواج.

ثانيا: يوجد فرق دال إحصائيا بين الجنسين من المطلقين من حيث الاضطرابات السيكوسوماتية والانفعالية لصالح الإناث، أي أن النساء المطلقات أكثر تعرضا للاضطرابات السيكوسوماتية والانفعالية إذا ما قورنوا بالرجال المطلقين.

ثالثا: يوجد فرق دال إحصائيا بين الجنسين من المطلقين من حيث مستوى الثقة بالنفس لصالح الذكور.

رابعا: سمحت مناقشة النتائج وتحليلها في ضوء مقاربات عيادية مختلفة باقتراح إجراءات وقائية وعلاجية تساهم بشكل فعال في التخفيف من شدة الآثار النفسية الناجمة عن الطلاق.

2.9. الدراسة الثانية: دراسة قام بها بعض الأساتذة في جامعات ليبية على خمس حالات نسائية، بعنوان: العوامل المؤدية للطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية على المرأة المطلقة دراسة حالات (سليمة، 2021) استخدموا فيها منهج دراسة الحالة؛ حيث أجريت مقابلة مقننة-مفتوحة لجمع البيانات، وبعد جمع البيانات وتحليلها، تبين أن للطلاق آثارا نفسية على المرأة المطلقة منها:

1. الاكتئاب،
2. القلق،
3. العزلة الاجتماعية،
4. الوحدة النفسية،
5. الشرود الذهني،
6. الاغتراب،
7. النسيان،
8. القابلية للانحراف،
9. البكاء لأقل الأسباب،
10. الخوف من المستقبل،

11. الشعور بالدونية، اجترار الخبرات المؤلمة،
12. التشاؤم،
13. اضطراب النوم والأكل،
14. التوتر المستمر،
15. الرغبة في الانتحار،
16. الشعور بفقدان الحب،
17. فقدان الاستمتاع بالأنشطة الممتعة للآخرين،
18. الخجل الاجتماعي،
19. اليأس،
20. الصراع النفسي،
21. كبت الخبرات المؤلمة،
22. الضغوط النفسية والاجتماعية غير المحتملة،
23. والشعور بالاحتقار.

كما تبين أن للطلاق آثارا اجتماعية على المطلقة منها:

1. الاحتقار،
2. الخوف من المطلقة،
3. تجنب الزواج منها ثانية،
4. نعتها بالفشل،
5. فرض القيود الصارمة على تحركاتها،
6. تعرضها للشائعات المغرضة،
7. نعتها بالانحلال والأنانية،
8. التحرش الجنسي بها،
9. اعتبارها موضوع جنسي،
10. اعتبار طلاقها وصمة عار تحل بها أينما حلت،
11. فقد المساندة الاجتماعية والانفعالية،
12. عدم التعاطف معها،
13. تجنب الزواج من أخواتها،
14. الشك في أخلاقياتها،

15. تهميشها،

16. وقلة الثقة بها.

3.8 .الدراسة الثالثة: دراسة قام بها الباحث: فريد كبيس من جامعة المدية (كبيس، 2013) من جامعة المدية ، ويقول بأنه من خلال الدراسة التي قام حول العينة الأولى و المقدرة ب 200 حالة مطلقة توصل إلى مجموعة من المؤشرات والمحددات المؤدية إلى فك الرابطة الزوجية والتي تنوعت من نفسية إلى اجتماعية وإلى اقتصادية وثقافية، ثم قمنا بعد ذلك باختيار 15 حالة طبق عليها مقياس الصحة النفسية، بالإضافة إلى المقابلة العيادية واستنتجنا ما يلى: أن أربعة عشر حالة كان لديهن ميل سلبي نحو الصحة النفسية، إلا أن النسب اختلفت من حالة لأخرى ، حيث أن المرأة العاملة عرفت نسب منخفضة مقارنة بالمرأة الماكثة بالبيت . وحالة كان لها ميل إيجابي وهذا نظرا للمحيط الذي تعيش فيه...

واستنتج أيضا أن هناك ضغطا نفسيا بالنسبة للمرأة التي لها أولاد مقارنة بالمرأة التي طلقت من دون أولاد، وهذا بسبب المسؤولية التي في غالب الأحيان تتحملها لوحدها. وتبين لديه أن الطلاق في حد ذاته عامل كاف لإحداث القلق والاكتئاب.

10. المعالجة الشرعية المقاصدية للآثار النفسية لما بعد الطلاق:

أولا: في الحقيقة إن هذه الآثار النفسية متوقعة لزواج كان المفروض أن يكلل بالنجاح وبتكوين أسرة مسلمة سعيدة، لكن لا ينبغي أن تهمل هذه الدراسات أيضا أن بعض الحالات الطلاقية كانت إنهاء لكابوس عانت منه المرأة الويلات والويلات، والعكس صحيح بالنسبة للرجل.

ثانيا: أنه والحق يقال: وإن كان التخلص من الأضرار التي وقعت على الزوجين من زواج غير موفق ليست هي المقصد الأساس من الزواج، لكنها قد تتحول إلى مقصد شرعي ونفسي يتيح للمرأة تجربة نفسية سعيدة أخرى مع زوج آخر صالح، والعكس بالنسبة للرجل. ولذلك قال الله عز وجل:" وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته..." سورة النساء، الآية: 130، فأثبت الله عز وجل في هذه الآية أن فضل الله واسع، وأن المحنة قد تتحول إلى منحة.

ثالثا: ولذلك نجد أن فقهاء الإسلام تفطنوا لمثل هذا الأمر المهم حيث جعلوا الزواج يأخذ الأحكام التكليفية الخمسة، فقد يكون واجبا وقد يكون مندوبا وقد يكون محرما وقد يكون مكروها وقد يكون مباحا، كل هذا من أجل مراعاة مقصد وقاعدة ارتكاب أخف الأضرار، وبالتالي التخفيف على الزوجين نفسيا واجتماعيا، ونحو ذلك.

رابعا: إن الشرع الحنيف قد تعامل مع مسألة الطلاق وآثاره بحكمة بالغة ومقاصد شرعية فائقة، فقد جعل للمرأة المطلقة طلاقا رجعيا النفقة طيلة العدة والسكن، وإذا كانت حاملا حتى

تضع حملها، كما أعطاها الحق في حضانة الأطفال وأوجب على الزوج النفقة عليهم وتوفير السكن لهم.

كل ذلك محافظة على الرعاية الكاملة للأولاد وعدم تعريضهم لأي ضغوط من الناحية النفسية أو الاجتماعية.

فهم من الناحية النفسية لهم جميع الكرامة والاهتمام والعطف والحنان والزيارة المستمرة والتفقد الدائم، ومن الناحية الاجتماعية يُلزم الأب بتوفير كل ما يلزمهم من النفقة والكسوة والتعليم والرعاية الدينية، ونحو ذلك.

خامسا: المعالجة ببعض التمارين الرياضية والأطعمة الصحية والتأمل ونحو ذلك:

وفي هذا تقول الدكتورة طلعت سحر في بحث مترجم لها سبق الإشارة إليه بعنوان: "الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق: "وعلى الرغم من هذا، هناك العديد من الأشياء التي يمكن للمرأة القيام بها لتخفيف القلق بما في ذلك تناول الطعام الصحي والتأمل والتمارين الرياضية.

كما أوضح بعض الدارسين والباحثين أن هناك أساليب يمكن طرحها من أجل التقليل من التأثير النفسي السلبي لما بعد الطلاق (فقيه، 2012).

سادسا: ضرورة الاعتماد على الإرشاد والتوجيه والعلاج النفسي لدعم شخصية المطلقين، والرفع من مستوى تقدير الذات، وترسيخ النظرة الإيجابية عقب الطلاق، وذلك من خلال تمثل مختلف المشكلات التي تنجر عن الطلاق ومحاولة البحث عن حلول لها .وصادف تفي هذا البحث أن هناك حالات من الطلاق تمت بين الزوجين، في إطار من التراضي والتفاهم دون حقد، وأنه مازالت الصلة الوجدانية والتضامنية تربط بين المطلقين، وتساهم مساهمة فعالة في الحفاظ على أبنائهم.

سابعا: تعويض الشعور بالفشل وضعف الثقة بالنفس من خلال إثبات الذات في العمل، وإذا لم تكن تعمل فمن الأفضل أن تقوم بنشاطات وظيفية يشعرها بالنجاح والتفوق، وذلك بتصميم برنامج حياتي يومي يملأ كل الفراغات يقوم على أساس القيام بالأعمال المنزلية، وتبادل الزيارات والانخراط في جمعيات خيرية، وممارسة الرياضة، والقيام بنشاطات ترفيهية ورحلات للاستجمام.

ثامنا: تنظيم حملات تحسيسية على مستوى المساجد لتوضيح المقاصد الشرعية من الطلاق.

10. الفراق بالخلع والمقاصد النفسية من تشريعه:

1.10. تعريف الخلع من الناحية اللغوية: الخُلع لغة: الخاء واللام والعين أصل واحد مُطَّرِدٌ، وهو مزايلة الشيء الذي كان يشتمل به، أو عليه. والخَلْع: اسمٌ، يقال: خَلَع الرجل ثَوْبه، و: خلعَ امْرَأَته وخالعها، إذا افتدت مِنْهُ بمالها فطلَّقها وأبانَها من نَفْسه، والاسم من ذلك الخُلْع، والمصدر الخَلْع (أحمد، 1979، ص. 209ج2).

2.10. من الناحية الاصطلاحية: عرفه المالكية بقولهم: هو إزالة العصمة بعوض من الزوجة أو غيرها، وعرفه خليل بأنه الطلاق بعوض وبلا حاكم (النفراوي أ.، 1415هـ، ص. 34ج2).

وعرفه ابن حزم بقوله: هو: الافتداء إذا كرهت المرأة زوجها، فخافت ألا توفيه حقه، أو خافت أن يبغضها فلا يوفيها حقها (ابن حزم، 1352، ص.511ج9).

3.10. المقاصد النفسية من تشريع الخلع بصفة عامة:

لقد جاءت شريعة الإسلام بالعدل التام في هذه الحياة، وأنها لا ترهق إنسانا بإنسان كائنا من كان، ولذلك إذا كتب الله عز وجل لزوجين الحياة ولكن تضرر أحد الزوجين فإن الله عز وجل لم يجعل هاته الحياة جحيما لأحدهما، بل أباح للزوج الطلاق عند الضرر، وفي المقابل أباح للمرأة الخلع، وهذا جانب مهم من مقاصد الشريعة الإسلامية التي راعت حاجة النفس البشرية إلى مجال من الحرية والطمأنينة في تشريع العلاقات الزوجية، وتشريع أحوال الفراق بين الزوجين.

يقول بعض الباحثين: ولَمَّا كانت المرأةُ قد استحقت الصَّداقَ بموجب عقد الزواج، كما أن الزوج - عادة - ما يكون قد أنفق مالاً كثيرًا لإتمام هذا الزواج، فهي - في الخلع - ترُدُّ أو تدفع ما يكون عِوَضًا للزوج عن مفارقتِها له؛ حتى لا يجتمع عليه خَسارةُ أهله وماله (عبد السلام، 2015).

ويتبين من خلال أحاديث الخلع بعض المقاصد النفسية في تشريعه: فمن ذلك ما جاء في حديث: حَبِيبَةَ بِنْتِ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى الصُّبْحِ فَوَجَدَ حَبِيبَةَ بِنْتَ سَهْلٍ عِنْدَ بَابِهِ فِي الْغَلَسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» :مَنْ هَذِهِ؟«، فَقَالَتْ: أَنَا حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلٍ، قَالَ» :مَا شَأْنُكِ؟«، قَالَتْ: لَا أَنَا وَلَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ لِزَوْجِهَا، فَلَمَّا جَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» :هَذِهِ حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلٍ«، وَذَكَرَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَذْكُرَ، وَقَالَتْ حَبِيبَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّ مَا أَعْطَانِي عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ» :خُذْ مِنْهَا«، فَأَخَذَ مِنْهَا، وَجَلَسَتْ هِيَ فِي أَهْلِهَا. رواه أبوداود برقم 227، والنسائي برقم3462 وغيرهما.

وفي بعض روايات الحديث أن ن سبب مخالعتها هو أنها كانت تبغضه أشد البغض، مع أنه كان يحبها أشد الحب ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما بطريق الخلع، كما روي عن ابن عباس قال: أول من خالع في الإسلام أخت عبد الله بن أبى، أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله لا يجتمع رأسي ورأسه أبدا، إني رفعت جانب الخباء، فرأيته أقبل في عدة، إذ هو أشدهم سوادا، وأقصرهم قامة، وأقبحهم وجها، فقال: أتردين عليه حديقته قالت: نعم، وإن شاء زدته، ففرق بينهما.

11.بعض المقاصد النفسية في تشريع بعض أحكام الخلع:

1.11.. المقاصد النفسية من كون الخلع لا رجعة فيه (ابن عبد البر،1992، ص. 184ح17): وهو كذلك على الصحيح من أقوال أهل العلم، وذلك مراعاة للمقاصد الآتية:

أولا. حفاظا على نفسية الزوجة التي تريد التخلص من الضرر: فلو كان الخلع فيه رجعة لما يتحقق المقصود النفسي من التخلص من كابوس زوج ظالم ومعتدي في حق زوجته، لأنه بإمكانه أن يرجعها في فترة عدته لوكان ذلك جائزا، لكن يعتبر ذلك محرما، إما لأن الخلع طلقة بائنة على قول الجمهور، أو لأنه فسخ على قول القلة من أهل العلم.

ثانيا: . أيضا حفاظا على مال الزوجة من أن يكون محلا للإضرار بها، إذ لو أبيح رجوع الزوج لكان في ذلك ضررا ماديا ونفسيا في آن واحد على الزوجة.

2.11. المقاصد النفسية في كون الخلع على عوض: هو مراعاة لنفسية الزوج المخلوع، إذ لا يمكن أن يجمع له بين أمرين ضررا نفسيا بمفارقة زوجته، وضررا ماديا بعدم رجوع مهره إليه، ثم إن بعض الزوجات إذا علمت أنه لا تعويض في الخلع فستعمد في كل مسألة بسيطة إلى خلع الزوجة لأتفه الأسباب، ولذلك قال المالكية عن العوض: أنه طلاق بعوض (خليل، 2005، ص.112).

3.11 المقاصد النفسية في جواز الخلع بأكثر مما أعطته: وهو أن الراجح من أقوال الفقهاء أنه يجوز أن يكون الخلع بأكثر مما أعطته، والمقصد النفسي من ذلك:

- أن جواز أخذ المال هنا بطريق الزجر لها عن النشوز، ولهذا لا يحل إذا كان النشوز من الزوج، وهذا لا يختص بما ساق إليها من المهر دون غيره (السرخسي، د-ت، ص. 183ج6).

4.11. المقاصد النفسية في كراهية الخلع إذا وجدت الألفة بين الزوجين، أي: من غير سبب داع لذلك: والمقصد من ذلك كما قال ابن العربي رحمه الله :الخلعُ مكروه ككراهية الطلاق مع استمرار الألفة ودوام المودة؛ للحديث» : المُخْتَلِعَاتُ هُنَّ المُنَافِقَاتُ" (ابن العربي، 2005، ص. 582ج5).

والحديث وإن كان في إسناده ضعف كما ضعفه الألباني، إلا أن معناه صحيح دلت عليه أحاديث أخر، منها: حديث: أيُّما امرأةٍ سألَتْ زوجَها طلاقَها في غيرِ ما بَأْسٍ؛ فحرامٌ عليها رائِحَةُ الجنةِ.

12. الآثار النفسية على الرجل فيما بعد الخلع: وهي على قسمين (الشريف): وهي على نوعين:

1.12. الآثار النفسية السلبية:

أولا: شعوره بالظلم والغيظ: ومِن المشاعر الّتي يُعاني منها الزّوج المَخلوع الّذي يرى أنَّ زوجته تخلَّت عنه بلا سببٍ وجيهٍ هو الشّعور بالظّلم، وبالتّالي الغَيظ من هذه الّتي ظلمته ولَم تُقَدِّر ما فعله من

أجلها طيلةَ سنواتِ الزّواج، بل كانت جاحدةً وناكرةً للجميل، وممّا يُؤلِم الزّوج عادةً أن يُقَدِّم لزوجته ويُحاولُ إسعادها ثمَّ لا يَلقى منها التّقدير لِمَا قدَّم.

ثانيا: شعوره بالإحباط والإخفاق والفشل: الزّوج المخلوع مثله مثل الزّوجة المُطلّقة مُعرَّضٌ لمَزيجٍ من المشاعر، حيث الشّعور أنَّه مرفوضٌ وأنَّه مُتَّهمٌ وأنّه مُخفِقٌ فاشلٌ، وأنّه سيئُ الحظِّ وأنّه أُصيب بخسارةٍ ولَم يَلقَ إلّا الجُحود.

كما يذكر بعض حسب خبراء علم النفس (كداش، 2019)، أن الرجل المخلوع يمر بأربع مراحل، خاصة بعد تعقيد المجتمع له من حالته، تبدأ بمرحلة الإنكار، وأن ما حدث له لم يحدث، وأن هذا ليس طلاقا حقيقيا، وأنه كان عليه أن يطلق زوجته باللفظ، بعدها تأتي مرحلة الغضب، فتتحول طليقته إلى وحش يكره من خلاله كل النساء، بعد فترة تأتي مرحلة الانتقام، مثل السب والشتم والتشهير عبر الفايسبوك والابتزاز بالصور وغيرها... تستنزف هذه المراحل كل طاقة الرجل، ليتقبل الأمر في النهاية، موهما نفسه بأنه هو من كسب بخسارته لزوجته.

2.12. الآثار النفسية الإيجابية:

أولا: في بَعض الأحيان يَشعر بالارتياح والفَوز، وذلك بحسب ظروف الخلع وأسبابه وحيثياته ودواعيه.

وأما المرأة ففي الغالب بالنسبة لها الخلع يمثل لها خروج من كابوس عاشته مع زوج ظالم لا يقدر المسؤولية، فهي تريد أن تستريح منه بأي نتيجة كانت، ولذلك غالبا ما تتزواج نفسيته بين الإيجاب والسلب، فمن جهة خلاصها من جحيم حياة لم تعد تطيقها فهو شيء إيجابي، ولكن من جهة فشلها في تجربة زواج كان المفروض أن يكون سعيدا ربما قد تحس ببعض الآثار التي تحس بها المطلقة في نهاية المطاف والتي سبق الإشارة إليها في كلامنا عن الآثار النفسية للطلاق.

- خاتمة:

بدراستي لموضوع هذا البحث هذا الموسوم بـ: الفراق بين الزوجين بالطلاق والخلع : .دراسة مقاصدية نفسية.، فإني قد خلصت إلى النتائج الآتية:

أولا: إن الفراق بين الزوجين بالطلاق والخلع في هذا الزمن قد بلغ مبلغا عظيما في جميع أقطار الأمة الإسلامية، والجزائر بالدرجة الأولى، وهذا يستدعي دق ناقوس الخطر لدراسة خطورة هذه الظاهرة من النواحي النفسية والاجتماعية والمقاصدية ونحو ذلك.

ثانيا: تبين لي أن الشرع أراد للزوجين أن تكون حياتهما مبينية على المودة والرحمة والألفة، وأن هذا مقصد عظيم من مقاصد الشرع ينبغي مراعاته، وأنه في هذه الحالة يكره لهم على الأقل أن يطلبا

فراق بعضهما البعض، سواء الزوج أو الزوجة، حفاظا على هذا المقصد العظيم ومراعاة لنفسية بعضهما البعض.

ثالثا: إذا حدث الضرر للزوج نتيجة نشوز الزوجة أو سوء خلقها وطباعها وعدم قدرتها على استمرار الحياة معها رغم المحاولات المتكررة للصلح فإن الشرع جعل له مخرجا يريحه من حياة لا راحة له فيها ولا سعادة، فأباح له في هذه الحالة الطلاق بل واستحبه له في بعض الحالات، وأوجبه في أخرى، وهذا مقصد من مقاصد الشرع في تشريع الطلاق لعدم الإجحاف بالزوج.

رابعا: نظرا لأن شريعة الإسلام جاءت مبينة على العدل لا الظلم، فإنه إذا كان الرجل قد جعلت العصمة بيده في طلاق زوجته إذا بدا منها ضرر تجاهه، فإن الشرع الحنيف لم يهمل الجانب النفسي لدى المرأة إذا تعرضت للحيف والظلم والضرر من قبل الزوج، فأجاز لها في هذه الحالة إذا أبى تطليقها أن تطلب الخلع لتتحرر من هذا الجحيم الذي تعيش لظاه مع هذا الزوج الظالم

خامسا: بينت في ثنايا بحثي أن في تشريع أحكام الطلاق من المقاصد النفسية العظيمة التي تدل على عظمة هذا الدين ومراعاته لأحوال البشرية شيئا عظيما، سواء في تشريعه لحكم الطلاق حيث بين العلماء أنه تسري عليه الأحكام الخمسة، كل ذلك مراعاة للأحوال والمقاصد النفسية التي تعتري سبب الطلاق، رغم إباحة الشرع للطلاق إلا أنه جعله مبغوضا إذا لم تدع إليه الحاجة لما فيه من تشتيت الأسرة وتخريبها وتعريض الأبناء للشتات.

كما جعل الشارع الحكيم الأصل في الطلاق الرجعة لكي يجعل للزوج فرصة نفسية لإعادة الحسابات ومراجعة النفس لعله يرجع عن قراره، ولم يجعل له الرجعة الدائمة لكن حددها بطلقتين حتى لا يجعل الزوج هذا الطلاق سيفا مسلطا على رقبة الزوج يمده متى شاء بل إن له حدا ينتهي إليه وهو طلقتان.

كما حرم الشرع الطلاق في بعض الحالات وجعلها بدعيا كالطلاق في حال الحيض لما فيه من كسر لنفسية الزوجة، وعدم مراعاة مقصد الشرع في تشريع الزواج والطلاق.

كما جعل الشرع العدة للزوجة مراعاة لنفسيتها التي كسرت بالطلاق حتى لا تستقبل الأزواج وحتى تحفظ الأنساب وتحفظ الحقوق من الطرفين. وغير ذلك من الحكم والمقاصد النفسية العظيمة في تشريع أحكام الطلاق.

سادسا: بينت أيضا أن في تشريع أحكام الخلع أيضا مقاصد نفسية عظيمة، حيث جعله فراقا بائنا لا رجعيا مراعاة لجانب المرأة التي بذلت العوض لتتخلص من الظلم فلو كان رجعيا لكان في ذلك إضرارا بها، وحيث جعل الخلع بعوض مراعاة لنفسية الزوج حتى لانجمع عليه ضررين فراق زوجته

له، وذهاب المال الذي أعطاها إياه، وكراهية الخلع إذا كانت هناك مودة حفاظا على النفسيات وتشتت الأولاد وغير ذلك من المقاصد.

سابعا: بنيت في دراستي أيضا: أن الطلاق له تأثيرات نفسية في حياة الزوجين، وأن غالب التأثير يكون في حياة الزوجة التي في الغالب لا توفق لزواج آخر إلا نادرا ناهيك عما يصيبها من اضطرابات نفسية واكتئاب وغير ذلك، وأما الخلع فإنه في الغالب يؤثر على الزوج المخلوع أكثر من هذه الزوجة نظرا لما يصيبه من خيبة الأمل في عدم مقدرته على تكوين أسرة والمحافظة عليها، وأتبعت ذلك بذكر بعض نماذج الدراسات التطبيقية التي قام بها بعض الباحثين المتخصصين وأثبتوا تأثير الفراق بين الزوجين على نفسية المتزوجين.

وفي الختام أسال الله أن يصلح أحوال الأمة وأن يردها إلى الجادة لتفهم أسرار التشريع وحكمة النفسية ومقاصده الشرعية من تشريع الأحكام، وأن في ذلك المصلحة التامة للأمة لو اتبعت الأحكام وحافظت عليها وراعت حدود الشرع ولم تتعده.

- قائمة المراجع:

- ابن العربي محمد بن عبد الله المعافري. (2005). المسالك في شرح موطأ مالك. بيروت .لبنان: دار ا لغرب الإسلامي.

- ابن القيم شمس الدين محمد بن أبي بكر. (1994). زاد المعاد (المجلد 27). بيروت: مؤسسة الرسالة.

- ابن حزم علي بن أحمد. (1352). المحلى. بيروت .لبنان: دار الآفاق.

- ابن رشد، أ. ا. (1415). بداية المجتهد ونهاية المقتصد الطبعة الأولى. القاهرة . مصر: مكتبة ابن تيمية.

- ابن عبد البر، أ. ع. (1992). الاستذكار. بيروت .لبنان: مؤسسة الرسالة.

- أبي الحسن، ع. ب. (د-ت). شرح أبي الحسن على رسالة ابن أبي زيد القيرواني مع حاشية العدوي. بيروت .لبنان: دار الكتب العلمية.

- آثار الطلاق على الفرد: المرأة، والرجل، والأبناء

- أحمد، ا. ف. (1979). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الفكر.

- الآثار النفسية للطلاق: دراسة ميدانية على عينة من المطلقين والمطلقات في الجزائر مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

- الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق على المرأة

- البخاري، م. ب. (1379). صحيح البخاري مع فتح الباري. بيروت .لبنان: دار المعرفة.

- التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال . دراسة على عينة من الأطفال في دار الضيافة في اتحاد المرأة الأردنية.

- الجرجاوي. (2003). حكمة التشريع وفلسفته . الطبعة الثانية. بيروت .لبنان: دار الفكر.

- الخرشي، أ. ع. (د-ت). حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل. القاهرة . مصر: دار الكتاب العلمي.

- الزرقاني، أ. م. (1990). الموطأ بشرح الزرقاني الطبعة .الأولى. بيروت .لبنان: دار الكتب العلمية.

- السرخسي، ش. ا. (د-ت). المبسوط. القاهرة . مصر: دار السعادة.

- الشربيني، م. ا. (د-ت). مغني المحتاج. بيروت .لبنان: دار الفكر.

- الشريف كمال، م .(s.d.) .نفسيّة الزّوج المخلوع، بقلم الدكتور محمد كمال الشريف Récupéré . sur http://annafs.com.

- الكاساني، ع. ا. (د-ت). بدائع الصنائع. بيروت .لبنان: دار الكتب العلمية.

- اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة. (17 1, 2010). المطلقة عين ترغب بترميم الحياة وأخرى ترقب مجتمعا ظالما لا يراها شخصية مستقلة عن الرجل. تاريخ الاسترداد 11 6, 2021، من women.jo/ar/node: https://women.jo/ar/node/

- المقدسي، ا. ق. (1409). المغني، الطبعة .الأولى. القاهرة. مصر: دار هجر.

- النفراوي, أ. ب. (1415ه). الفواكه الدواني. بيروت .لبنان: دار الفكر.

- خليل، ا. ا. (2005). مختصر خليل. القاهرة. مصر: دار الحديث.

- سليمة، ع. أ. (2021, يونيو). العوامل المؤدية للطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية على المرأة المطلقة دراسة حالات. جلة جامعة صبراتة العلمية.

- ظاهرة الطلاق في دولة الكويت أسبابه وآثاره وطرق علاجه

- عباس، ر. (2020, 08 18). كيف تكون نفسية المرأة بعد الطلاق sur ,2022 ,02 06 le Consulté . hiamag.com : ttps://www.hiamag.com

- عبد السلام، س. (2015, 3 25). الحكمة من تشريع الخلع sur Récupéré . https://www.alukah.net.

- فقيه، ا. (2012, 02 29). الآثار النفسية للطلاق: دراسة ميدانية على عينة من المطلقين والمطلقات في الجزائر. مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية،.324–295 .pp

- كبيس، ف. (2013, 10 /). ظاهرة الطلاق وأثرها على الصحة النفسية للمرأة . تحليل نفسي اجتماعي. مجلة معارف.

- كداش، ف. (2019, 01 07). فقد الرجولة وأصبح أتعس من مطلقة sur Récupéré . https://www.echoroukonline.com.